فرسان بالنهار... دعّار بالليل

بقلم الاستاذ؛ هاني السباعي

يطل علينا من وقت لآخر بعض كراكيب الشيوعية وبقايا خردة الفكر اليساري وحثالة من شعارات بائدة لهيكل عظمي يسمى القومية العربية، يطلون عبر الفضائيات يحدثون ضجيجاً وعجيجاً يدافعون عن استسلامهم وانبطاحهم باسم "الواقعية" و "الرضا بالأمر الواقع الذي فرضه الإستكبار العالمي وفرضوه هم على أنفسهم، ويريدون أن تسلّم الأمة بالمكتوب الذي كتبه تتار العصر- الأمريكان -

لم يكتفوا بهذه المصيبة التي حلت على الأمة بسبب قيادتهم لأزمتها على طول الليالي... بل إنهم يعيبون على شباب المجاهدين الذين يدافعون عن عقيدتهم، وعن عرض أمتهم ؛ بالتهور، والتخلف واللاواقعية والإرهاب!

وإذا قيل لهم إن هذا هو الطريق الذي سيحررالأمة، يقولون ؛ لقد جربناه من قبل في الستينات والسبعينات ولم نفلح ولم نحقق شيئاً... فهم مناضلون بالمعاش!

إنها قسمة ضيزى أن نقارن بين الثرى والثريا... قسمة ضيزى أن نقارن بين من خرج مقاتلاً لاعلاء كلمة الله... وبين من خرج مقاتلاً لاعلاء قيمة أرض أو حزب أو زعيم؟!

كيف نقارن بين من ارتهن مصيره بأعداء الأمة سواء تحت راية شرقية أو غربية... وبين من كانت حياته ومماته ونسكه وصلاته وجهاده وصيامه وقيامه لله رب العالمين؟!

كيف نقارن هؤلاء بأولئك الشباب الذين خرجوا تحت راية الإسلام فقط... لم تدنس أفكارهم بطحالب الشيوعية السامة ولا بأحقاد المادية الغربية النكدة... رايتهم واضحة لا لون فيها إلا لون الإسلام؟!

كيف نقارن بين داعر... وبين عابد؟! هذا فارس وذاك فارس... لكن هذا داعر وذاك عابد!

ولن نذهب بعيدا ولنعقد مقارنة بسيطة بين رجلين، أو بين فريقين:

فهـذا علي حسن سـلامة... الفـتى الأحمـر... الفـتى المـــدلل لياسر عرفـــات... الـــذي دوخ الموســاد حسب الحكايات... كان مناضلاً بالنهار... عربيـداً سـكيراً بالليـل! ناضل ليقـال شـجاع أو جـرئ - وقد قيـل! - قاتل لتكـون كلمة فتح هي العليـــا! لم يقاتل لتكــــون كلمة الله هي العليا... هذا الفتى الأحمر... لم تفارقه السيجار ولا ليـالي بيروت الحمراء... وتزوج من ملكة جمـال العـالم جورجينا رزق في وقتها... ثم من بعـدها سـهل اصـطياده وتم قتله بجواسيس الموساد...

أما على الجانب الآخـر... فها هو ذا الفـتى عيـاش... المهندس يحيى عيـاش... مثـال للتواضع والأدب... مجاهد بالنهـار... عابد بالليـل... تـربى في المسـاجد وفي بيـوت الله... قاتل لتكون كلمة الله هي العليا... لم يعرف دخـان الحانـات الأزرق... ولا الخمر المعتـق... ولا حـتى سـيجارة بلمونت! قتل أيضاً بالخيانة ولكن شتان بينهما...

هذا نحسبه قتل شهيداً، والآخر نحسبه قتل عربيدا!

وهذا شاعر القوم محمـود درويش الـذي ثـار للأرض وبكى وأبكى وتغـنى بـالوطن السـليب... محمـود درويش الذي مقت الاحتلال اليهودي! انظر إلى تاريخه كانت رايته البكاء على الأرض لمجرد الأرض كقيمة لا يهمه من يعيش في الأرض ولا من يحكم تلك الأرض... لما وافق العــــدو اليهـودي في فلسـطين على انشـاء حـزب "راكـاح" وهو الوجه الصهيوني الأحمر لعـرب 1948 بغية أن يكـون هـذا الحزب الناطق الوحيد باسم عرب 1948.

بالطبع تم تأسيس هذا الحزب لخدمة الكيان المحتل لفلسـطين ولبث الفرقة بين عـرب 1948 وعـرب 1967 المحتلة أيضاً، فانضم في هذا الحزب تحت راية الشـيوعية عدد كبير من هؤلاء الثوريين اليسـاريين من أمثـال ؛ أميل توما ورفيقه في الدرب الأحمر أميل حبيبي وهم شيوعيان للنخـــاع... ومن هـــؤلاء الرفقـــاء أيضـــا الشـــاعر ســـميح القاســـم... وكـــان من أبـــرز المنضـــمين في عضـــوية هـــذا الحزب الشاعر الفلسطيني توفيق زياد الذي دبج القصـائد لثورة الأرض والوطن! صار بعد ذلك عضــواً في الكنيست وتم تعيينه رئيساً لبلدية الناصرة... هذا المناضل اليسـاري

كـان يسـتعدي سـلطة العـدو على الحركة الإسـلامية في فلسـطين، وكـان يـرى أنه واجب عليه أن يـدافع عن أمن الدولة - دولة إسرائيل - طبعاً! وكان هو ورفاقه في حزب "راكاح" يحرضـون سـلطة العـدو على ضـرب الرجعـيين - يعـني الإسـلاميين - وشـنوا حملة لمقاومة المسـلمين في الخليل والمثلث وأم الفحم... وطـــالب هـــؤلاء الرفـــاق وحزبهم الأحمر من سـلطة الإحتلال ضـرب أي مظهر من مظـاهر التـدين الإسـلامي تحت مسـمى شـعار محاربة التطرف والرجعية!!

انظر نتيجة انضمام هؤلاء اليساريين إلى هـذه الراية المشـبوهة: لما سـافر الشـاعر الكـبير جـداً! لـدى القـوم محمـــود درويش إلى بلغاريا ممثلاً للشـــبيبة في حـــزب " راكـاح " رفع علم ما يسـمى بــ " دولة إسـرائيل "... رغم أنه الشـاعر الثـائر الـذي يثـور للأرض ويبكى لأيـام الصـبا والطفولة البائسة تحت بندقية الإحتلال...

هـــذا قليل من كثـــير من تـــاريخ هـــؤلاء المناضـــلين الحمـر! هـؤلاء الـذين سـاروا على تثـبيت فكـرة التقدمية وتوطيد الأفكار اليسارية لتثبت فكرة الإسـتعمار والإحتلال في نفوس الأمة وخاصة في أهل فلسطين...

وهناك العشرات من هؤلاء المناضلين من أجل إعلاء كلمة منظمتهم أو لإعلاء شـــــــأن زعيمهم... إذا أردت أن تبحث عنهم تجـــدهم في مـــراقص شـــارع الهـــرم، حيث الدخان الأزرق والنوم تحت سيقان العاهرات... حـتى قيل "وراء كل مناضل يسـاري راقصـة!"، هـذا معبـدهم وتلك عبـــادتهم، بل إن منهم من كـــان يعمل مناضـــلاً مزدوجـــاً للحبيب وللعدو! فبندقيته جاهزة لمن يدفع أكثر!

هـؤلاء المناضــلون بالمعــاش! لا يسـتحون، فرقــوا دينهم شـــيعاً، وأحلـــوا قـــومهم دار البـــوار ورغم ذلك يتبجحون!

عارٌ على الأرض كيف الرجسُ ضاجعها كيف استوى عندها العنينُ والرجلُ

إذن الإسلام وحده كفيل بلم الشمل وتوحيد الكلمة ودحر الأعداء...

<u>وإلا فبماذا نفسر هذا التجمع العجيب:</u>

من الــــذي جمع المصـــري والمـــاليزي والليـــبي والأندونيسي والتونسي والصـيني والمغـربي والطـاجيكي والجزائري والباكستاني وأهل الحجاز واليمن وأهل الشـام وفلسطين وسنغافورة والصومال وترينـدات وأهل مـاوراء النهـر... من الـذي جمع كل هـذه الخلائق في هـذا الجهـاد العظيم ضد أعداء الأمة... رغم تشرذم حكومـاتهم وتنـاحر وتآمر رؤسائهم! اجتمعوا جميعاً تحت راية القرآن...

وهـذا ما لم تفهمه أو تريد ألا تفهمه قـوى الشر في العالم، وخصوصاً أصحاب الرايات الحمـر! أتبـاع كل نـاعق وزاعق... هـؤلاء الـذين تخبطـوا وتشـرذموا تحت كل راية عوجاء، مرة راية القومية العربية الـتي تسـببت في ضـياع فلسطين واحتلال أراضي الدول الـتي كـانت ترفع عقيرتها بهـذا الشـعار المخـذول... القومية العربية الـتي أفـرزت سلخاً من قوميات مخذولة أيضاً كان الإسـلام قد صـهرها، وقضى عليها يوم أن كـان في سـدة الحكم... ثم ها هو ذا العالم الإسلامي يعيش تحت نعـرات جاهلية ؛ هـذه قومية طورانية وتلك قومية فارســـية وبنجولية وأخـــرى بربرية وصـاحبتها أمازيغية وفي السـودان قومية زنجيـة... وهلم جـرا... قوميـات ظهـرت وفتن أطلت برأسـها كـرد فعل لظهـور راية القومية العربية الـتي لم تفلح أبـداً حـتى في توحيد عزبة صغيرة!

أما على الجانب الآخر:

هناك مجاهدون تعـرفهم بسـيماهم من أثر السـجود، لن تجد مشقة في البحث عنهم، هم أهل المساجد وحملة القرآن... ركبـوا الجبـال وامتطـوا الفيـافي والقفـار... هم أهل الثغوروحماة الإسلام... تركـوا عيش القصـور ونعيمها إلى وحشة الكهوف وشظف العيش حيث لذة الجهاد ونيل الشـــهادة في ســـبيل دينهم... الصـــوم زادهم... والعفة غـذاؤهم... رهبـانٌ بالليـل... فرسـانٌ بالنهـار... هم الـذين خرجــوا للــذود عن دينهم يــوم أن قعد النــاس... بــذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله وحده لا غيره... هم الذين رفعــوا رأس أمتنا وقت ضـعفها وانكسـارها... هم مـادة الإســلام وعمــوده المــتين... هم الطائفة المباركة الــتي شرفها رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله: (لاَ يَـزَالُ مِنْ أُمَّتِى أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِـأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُـرُّهُمْ مَنْ خَـذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)...

هم الفرسانُ بحق... ولا فرسان غيرهم.

لم لا وهم؛ فرسانٌ بالنهار... رهبانٌ بالليل.

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www